المقرر الثاني: الحديث السابع

المقرر الثاني: الحديث السابع

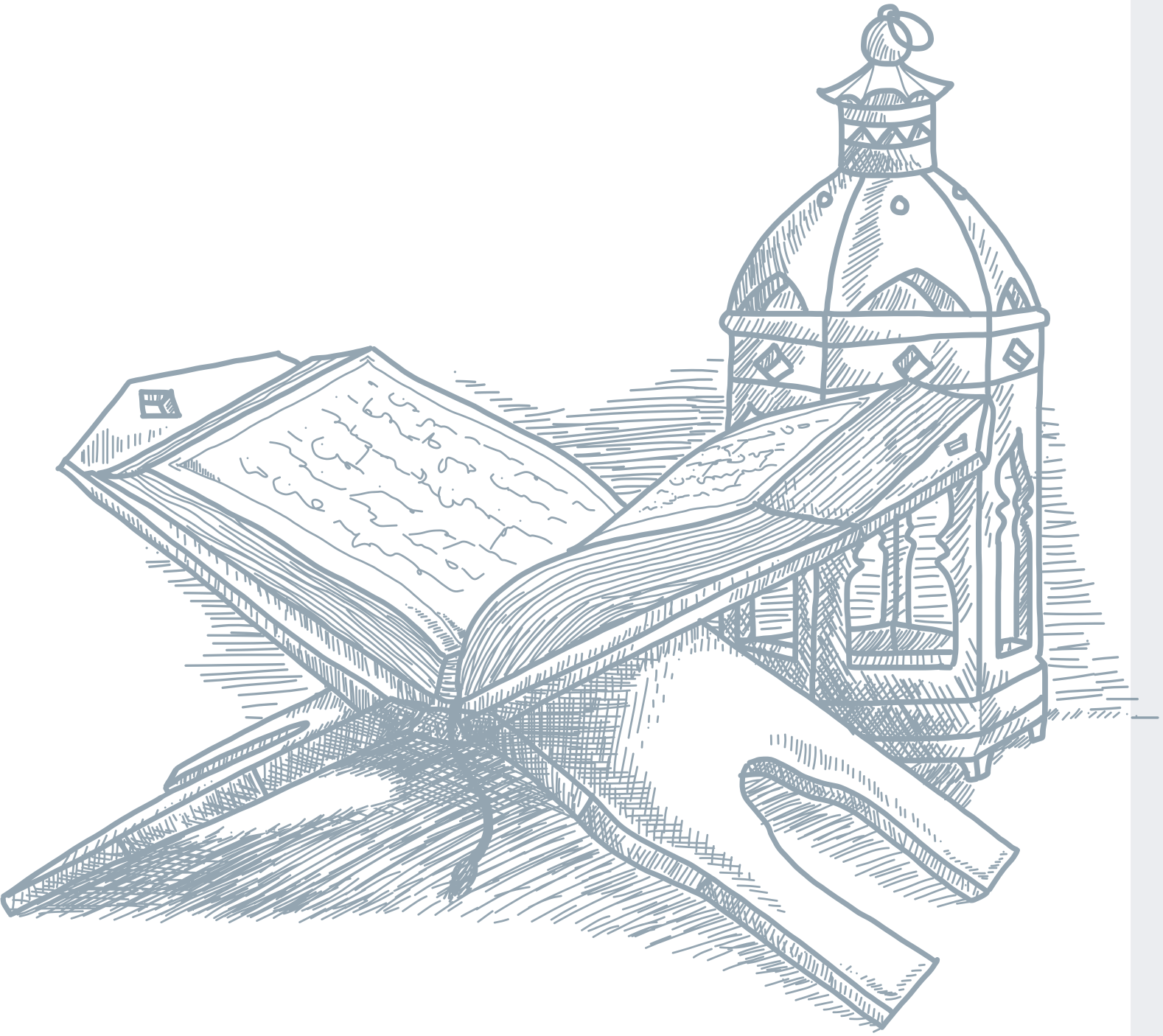

الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
من مسائل الإيمان: ثالثًا: الوَلاءُ والبَراءُ:	[ترك مشابهة المخالفين]	٣٢	٥٢	

التشبه بأهل الكتاب

٣٢- ٥٢ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ».

رواه البخاريُّ ٣٤٥٦ كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ومسلم ٢٦٦٩ كتاب العلم، بَابُ اتِّبَاعِ سَنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

المقرر الثاني: الحديث السابع

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المسلم له هُويته الإسلامية التي تُميزه عن غيره من الأمم، وهي هُوية مُستمدَّة من القرآن الكريم والسنة النبوية وما تفرع عنهما؛ ولذا كان النبي ﷺ يُحذِّر من متابعة أهل الكتاب حفاظًا عليها، وتُمسكًا بها، واعتزازًا بالانتماء إليها، ومن هذا التحذير أنه أخبر بما يطرأ على أحوال المسلمين في المستقبل، وعما يَصْدر منهم من أقوال وأفعال مُخالفة للشريعة الإسلامية، مُذيبة للهُوِيَّة الإسلامية، ومن الأشياء التي أخبرنا بها لنحذر منها، اتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى في المعاصي والمخالَفات، وهذا ما تدرسه في حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تَشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدد صور التشبه باليهود والنصارى.
- تستنتج أثر التشبه بغير المسلمين في الهُوية الإسلامية.
- تقترح مجموعة من الأساليب للتخلص من التشبه بغير المسلمين.
- تحافظ على هُوِيَّتك الإسلامية.
- تَحْذَر من التشبه بغير المسلمين.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

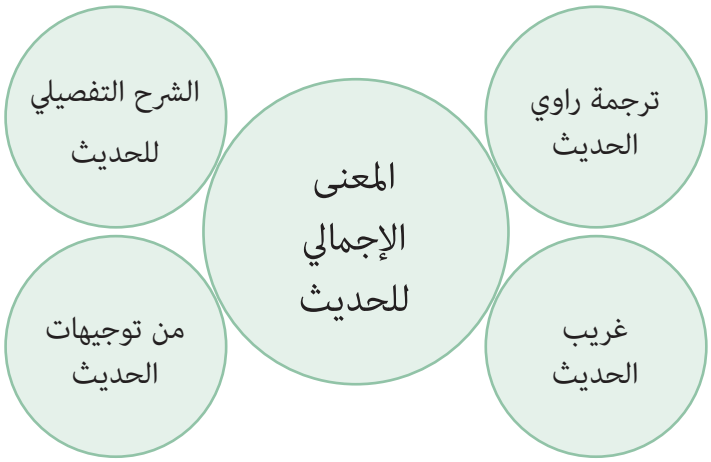

١. ترجمة راوي الحديث

هو: سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ المَدَنيُّ، أبو سعيدٍ الخُدريُّ، صحَابِيٌّ جَلِيلٌ من فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدَقُ، وَشَهِدَ مع رسول اللهَّ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غزوةً، وشَهِد بيْعَة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا: منه في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا، وانفرد البخاريُّ بستَّةَ عَشَرَ حديثًا له، وانفرد مسلمٌ له باثنين وخمسين حديثًا، وأفتى مدَّةً، وأبوه من شهداء أُحُد، مات في أول سنة أربع وسبعين(١٨٦).

(١٨٦) انظر: "تذكرة الحفاظ" للذهبيِّ ١/ ٣٦، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٣/ ٨٥، و"البداية والنهاية" لابن كثير ٩/ ٣، ٤، و"الطبقات الكبير" للزهريِّ ٥/ ٣٥٠.

المقرر الثاني: الحديث السابع

نشـــــاط (١) اقرأ وتأمل ثم أجب

قال أبو سعيد الخدري ﷺ: عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّهُ عَبْلُ العِظَامِ، وَجَعَلَ نَبِيُّ الله يُصَعِّدُ فِيَّ النَّظَرَ، وَيُصَوِّبُهُ، ثُمَّ قَالَ: رُدَّهُ فَرَدَّنِي(١٨٧).

كان والد سعد حريصًا على أن يشهد ولده يوم أُحُد

دليل ذلك .....

رد النبي ﷺ أبا سعيد يوم أُحُد

.....

ما الدرس الذي تعلمته من موقف أبي سعيد ووالده يوم أُحُد وخصوصًا إذا علمت أن والده استُشْهِد ذلك اليوم

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
لتتبعُنَّ	أسلوب خبريٌّ يُقصَد به الطَّلَب؛ أي: هذا لفظُ خبرٍ معناه النهيُ عن اتِّباعهم، ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام.
السَّنَن	والسَّنَن مُفرَد، وهو الطريق، ورُوِي: «سُنَن» جمع سُنَّة، بمعنى الطريقة(١٨٨).
الضَّبُّ	حيوانٌ معروفٌ تَأْكُله الْأَعْرَابُ يُشبه الوَرَل، ولا يشرَبُ الماء، ويَعيش حوالَيْ سَبْعِمائة سنةٍ، ويَبُولُ كلَّ أربعينَ يومًا قطرةً واحدةً(١٨٩).

(١٨٧) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٩.

(١٨٨) قال القاضي عياض في "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" ٢/ ٢٢٣: "بفتح السين والنون رُويناه هنا؛ أي: طريقهم، وسَنَنُ الطريقِ: نَهْجُه، ويقال: سُنَنُ؛ بضمِّهما، وسَنُنُه؛ بفتح السين وضمِّ النون، وكأن هذا جمع سُنَّة، وهي الطريقة أيضًا".

(١٨٩) انظر: "حياة الحيوان الكبرى" للدميريِّ ٢/ ١٠٧.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو سعيدٍ الخُدريُّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لتَتَّبِعُنَّ سنَنَ مَنْ قَبْلَكم»؛ أي: ستتَّبِعون طريقةَ الَّذين كانُوا قبلَكُمْ التي ابْتَدَعُوهَا من تِلْقَاءِ أنفسهم بعد أنبيائهم، من التغيير في دينهم. «شِبرًا بشِبرٍ، وذراعًا بذراعٍ»: حال كون الاتِّباع شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وهو كناية عن شدَّة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر. «حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلكْتموه»: تأكيد على المبالغة في اتباعهم، فمهما بلغوا إلى غاية، فستتَّبِعونهم لتَبلُغوها.

قال أبو سعيد: قلنا: يا رسولَ الله، اليهود والنصارى؟؛ أي: أَهُمُ اليهودُ والنصارى؟ أو: أتعني اليهودَ والنصارى؟ قال ﷺ: «فمَنْ؟!»: استفهامٌ استنكاريٌّ؛ أي: فمَنْ غيرُ أولئك؟! يعني ليس المرادَ غيرُهم.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديثُ فيه مُعجِزةٌ من معجزات النبيِّ ﷺ، وهي إخبارُه بما سيكون في أُمَّته من الأمور الغَيبية، فأخبر أن المسلمين سيَصيرون إلى اتِّباع غيرهم في المعاصي والمخالَفات، وقد حصل ذلك بعده، فمال أكثرُ الناس إلى الحِيَل، وإلى أكْل الربا، وعبادة الصالحين، والتشبُّه بهم في ملابسهم وشعارهم، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأغنياء، وغير ذلك(١٩٠).

هذا لفظُ خبرٍ معناه النهيُ عن اتِّباعهم، ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام؛ لأن نوره قد بهر الأنوار، وشِرْعتَه نَسَخَتِ الشرائع، وهذا من معجزاته ﷺ؛ فقد اتَّبَع كثيرٌ من أمَّته سنن فارس في شِيَمهم ومراكبهم وملابسهم، وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها، وأهل الكتابين في زخرفة المساجد، وتعظيم القبور، حتى كاد يعبدها العوامُّ، وقبول الرِّشا، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء، وترك العمل يوم الجمعة، والتسليم بالأصابع، وعدم عيادة المريض يوم السبت، والسرور بخميس البيض، وأن الحائض لا تمسُّ عجينًا، إلى غير ذلك مما هو أشنعُ وأبشع(١٩١).

---

(١٩٠) انظر: "فيض القدير" للمناوي ٥/ ٢٦١، و"تحفة الأحوذي" للمباركفوري ٦/ ٣٤٠.

(١٩١) "فيض القدير" للمناوي ٥/ ٢٦١.

المقرر الثاني: الحديث السابع

نشـــــاط (٢) تأمل ثم أكمل

قال ابن خلدون رحمه الله: «ترى المغلوبَ يتشبَّه أبدًا بالغالب، في مَلْبَسِهِ، ومركبه وسلاحه، في اتِّخاذها وأشكالها؛ بل في سائر أحواله، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم، كيف تجدهم مُتشبِّهين بهم دائمًا، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم»(١٩٢).

تأمل كلام ابن خلدون، ثم أكمل ما يلي:

1. السبب في التقليد:

.....

2. صور التقليد:

.....

3. مدى صحة الكلام من خلال واقع المسلمين:

الـذي يغـير الواقـع في ضـوء قولـه ﷺ: «الْمُؤْمِـنُ الْقَـوِيُّ، خَـيْرٌ وَأَحَـبُّ إِلَى اللهِ مِـنَ الْمُؤْمِـنِ الضَّعِيـفِ، وَفِي كُلٍّ خَـيْرٌ»(١٩٣).

.....

.....

وإخبار النبيِّ ﷺ بهذا الأمر ليس إقرارًا منه له؛ بل قد حذَّر النبيُّ ﷺ، ونهى عن اتِّباع اليهود والنصارى في كلِّ المعاملات (١٩٤).

لـذا كان الدعـاء بالهداية للصراط المستقيم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧]. والمغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى.

---

(١٩٢) "مقدمة ابن خلدون" ص١٣٧.

(١٩٣) رواه مسلم ٢٦٦٤.

(١٩٤) انظر: "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٣/ ٤٩٤.

نشـــــاط (٣) فكر ثم أجب

هناك أساليب للتخلص من مشابهة ومتابعة اليهود والنصارى:

أولًا: ما الأسلوب الوارد في الفقرة السابقة؟ .....

ثانيًا: ضع أسفل كل نص مما يلي ما يدل عليه من الأساليب التالية:

التميز في الهدي الظاهر – التميز في طرائق العبادة – الفخر والاعتزاز بالإسلام

النـص: قولـه تعـالى: وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾ **المائـدة:٤٨**.

الأسلوب: .....

النص: قوله ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ»(١٩٥).

الأسلوب: .....

النص: قوله ﷺ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى»(١٩٦).

الأسلوب: .....

وقولـه: «لتتبِعُنَّ سَنَن مَن كان قبلَكم شِبرًا بشِبر، وذراعًا بذراع» تمثيلٌ للاقتداء بهم في كل الأمور التي نهى عنها الشرع وحذَّر منها، وبيان أن هذه الأمّة يطرأ عليها من الابتداع والاختلاف مثلُ الذي كان وقَع على السابقين(١٩٧). وقد أخرج الترمذيُّ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على أُمتي ما أتى على بني إسرائيل حذْوَ النَّعل بالنعل، حتى إن كان منهم مَن أَتَى أُمَّه علانيةً، لكان في أُمتي مَن يصنع ذلك»(١٩٨).

---

(١٩٥) رواه ابو داود ٦٥٢

(١٩٦) رواه البخاري٥٨٩٢، ومسلم٢٥٩

(١٩٧) نظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٨/ ١٦٣، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٦/ ٦٩٤.

(١٩٨) رواه الترمذيُّ ٢٦٤١، وحسَّنه الألبانيُّ في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" ٣/ ٣٣٤.

المقرر الثاني: الحديث السابع

والمراد من ذلك هو بيان شدَّة موافقتهم في المعاصي والمخالَفات، لا في الشرك والكفر بالله[١٩٩].

وهذا الإخبارُ منه ﷺ ليس على ظاهره؛ بل هو عامٌّ مخصوصٌ؛ فإنه ليس كلُّ المسلمين يتَّبِعون مَن كان قبلَهم، ففيهم المتمسِّكون، والعلماءُ، وأهل الدين والتقوى؛ وإنما المراد: يكون فيكم اتِّباعٌ لِمَنْ كان قبلَكم[٢٠٠].

وقوله: «حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه» تمثيلٌ وبيانٌ لمطلق الاقتداء بهم في كل أمر، وإنما اختار الضبَّ لضِيقه ورداءته، وخُبثِ رائحته؛ يريد أنهم لشدة اقتفائهم آثارَ مَن قبلهم لو دخلوا مكانًا ضيقًا رديئًا لدخلوه[٢٠١].

وقوله: «اليهود والنصارى؟!» فيه استنكارُ ذلك من الصحابة؛ فإنهم استعظموا أن يكون فيهم اتباعُ اليهود والنصارى؛ كأنهم قالوا: أَنتَّبِعُ اليهود والنصارى على ضلالهم وغيِّهم بعد أن جاءنا النبي ﷺ بالهدى؟![٢٠٢].

نشـــاط (٤) تأمل ثم أجب

لم يقف تشبه المسلمين بغيرهم عند حد اليهود والنصارى، ولكن تسربت إليهم عادات وسلوكيات من شتى الأمم، تعاون مع زملائك في رصد مظاهر المتابعة من المسلمين لغيرهم من الأمم في السلوكيات التالية:

العادة أو السلوك	وجه المتابعة والتشبه
أيام الأعياد	
مناسبات الزواج	
مراسم الجنائز	
كسوف الشمس	
....	
....	

(١٩٩) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيِّ ١٦/ ٤٣، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلانيِّ ٥/ ٤٢١.

(٢٠٠) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" ١/ ٤٦٤.

(٢٠١) انظر: "عمدة القاري ١٦/ ٤٤، و"إرشاد الساري ٥/ ٤٢٢.

(٢٠٢) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين ١/ ٤٦٩.

نشـــــاط (٥) فكر وارصد أحوال المجتمع من حولك ثم أكمل

من خلال مشاهداتك لسلوكيات أفراد المجتمع من حولك ارصد مجموعة من الصور التي يُقلد فيها المسلمون أصحاب العقائد الأخرى، مُبيِّنًا السبب في ذلك، ومقترحًا التخلص منها من خلال الجدول التالي:

من صور تقليد المسلمين غيرهم	السبب	مقترح التخلص من هذا التقليد

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث التَّرَفُّع عن ذِكر أسماءِ الفُسَّاقِ والكُفَّار؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ كنَّى عن اليهود والنصارى بقوله: «مَنْ كان قبلَكم».
- أنذر ﷺ في كثير من حديثه أن الآخِر شرٌّ، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصَّةٍ من المسلمين لا يخافون العَدَاواتِ، ويحتسبون أنفسهم على الله في القول بالحقِّ، والقيام بالمنهج القويم في دين الله[٢٠٣].
- فَحْوى الكلام من الحديث هو التحذير من متابعة مَنْ قبلَنا في معصية الله، ومن اتِّباعِهم في الأهواء والبدع.
- ينبغي معرفة ما كان عليه مَنْ كان قبلَنا مما يجب الحَذَرُ منه؛ لنَحذَره، وغالبُ ذلك - ولله الحمد - موجود في القرآن والسنَّة.
- وجهُ التخصيص بجُحر الضَّبِّ، لشدَّة ضِيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثَارَهم واتِّباعِهم طرائقَهم لَو دخلُوا في مثل هذا الضِّيق الرَّدِيء لوافقوهم[٢٠٤].
- كلَّما طال العهد بين الإنسان وبين الرسالة، فإنه يكون أبعدَ من الحقِّ؛ لأنه أخبر عن مستقبل، ولم يخبر عن الحاضر؛ ولأن من سنن من قبلنا أنه لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم.

---

(٢٠٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ٣٦٦).

(٢٠٤) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (١٦/ ٤٣، ٤٤).

المقرر الثاني: الحديث السابع

- مَنْ تتبَّعَ أحوال هذه الأمَّة، وجد أن كل زمان ما بعده أشرُّ منه؛ لكن يجب أن نعرف الفرق بين الجملة والأفراد؛ فالمراد به من حيث الجُملةُ؛ ولذلك يوجد في أتباع التابعين من هو خير من كثير من التابعين[٢٠٥].
- في الحديث إشارةٌ إلى بلاء التقليد، وسوء مغبَّته، وكم جرَّ التقليد على المسلمين من بلاءات ووَيْلات وَنَكَبات، وضياع هُوِيَّة الأجيال، وذوبانهم في هُوِيَّات الضلال والانحلال!
- نرى بأعيننا مَضارَّ التقليد الأعمى وسَوءاته على الدين والمجتمع والنشء والأجيال الجديدة، وأنه يجعل الأمم تتردَّى في الهاوية والقاع.
- الأمم القوية هي التي تتمسَّكُ بهُوِيتها وأعرافها وقيمها وأخلاقها، وتعتزُّ بها، أما المقلِّد فضعيفٌ يَشعُر بضعفه أمام مَنْ يُقلِّده، وهذا من أكبر مضارِّ التقليد؛ شعور المُقلِّد بضعفه ودُونيَّته ونقصه، مع شعوره بكمال المُقلَّدِ وعظمته.

من رقيق الشعر

مَثِّلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المغرورُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
إِذْ كُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأُذْنِيَتْ ... حَتَّى عَلَى رَأْسِ الْعِبَادِ تَسِيرُ
وَإِذِ النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ وَتَنَاثَرَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كُدُورُ
وَإِذِ الْجِبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأُصُولِهَا ... فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ

***

يا نفسُ قَدْ أَزِفَ الرحيلُ ... وَأَظَلَّكِ الخَطْبُ الجليلُ
فتأهَّبي يا نَفْسُ لا ... يَلْعَبْ بِكِ الأملُ الطويلُ
فلَتَنْزِلَنَّ بمنزلٍ ... ينسى الخليلَ به الخليلُ
ولَيَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ فِيـ ... ـهِ مِنَ الثَّرَى حِمْلٌ ثَقِيلُ
قُرِنَ الفَنَاءُ بنا فما ... يبقى العزيزُ ولا الذليلُ

(٢٠٥) "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ٤٦٩).

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

- لفظ لَتَتَّبِعُنَّ يمثل:
- خبرًا يقتضي النهي. الإجابة الصحيحة
- نهيًا يقتضي التشبيه.
- أمرًا يقتضي الاتباع.

لفظ سَنَنَ في الحديث يرتبط بـ:

- العدد.
- الوجهة. الإجابة الصحيحة
- النية.

هذا الحديث يُرشدنا إلى:

- متابعة أهل الكتاب.
- جهاد غير المسلمين.
- الحذر من تقليد اليهود والنصارى. الإجابة الصحيحة

أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

من مواطن القدوة في حياة أبي سعيد الخدري ﷺ. أكمل

الضَّبُّ حيوانٌ معروفٌ تَأْكُله الْأَعْرَاب ما موصفات هذا الحيوان؟ ولماذا اختاره النبي ﷺ دون غيره من الحيوانات؟

.....

الحديثُ فيه مُعجزةٌ من معجزات النبيِّ ﷺ وضح

.....

صور التشبه باليهود والنصارى كثيرة اذكر منها صورتين

.....

التشبه بغير المسلمين يُؤثر في الهُوية الإسلامية استنتج

.....

أساليب التخلص من التشبه باليهود والنصارى متعددة اقترح أسلوبين مناسبين للمجتمع الذي تعيش فيه

.....

حديث اليوم له علاقة بالمحافظة على هُويتك الإسلامية استنتج

.....